صراحة

لأجل الوطن

مستقلة اجتماعية ناقدة منوعة نصف شهرية
تصدر من الغدفة
www.facebook.com/saraha.magazine

صراحة – العدد « 6» - 15 – حزيران 2013

طفل مزارع , موسم الصلاء , الغدفة
خلس صراحة

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كاتبها

عطاء ..

حتى تقبل الحياة علينا وتوزع هداياها بسخاء بيننا , كان علينا أولا اتقان فن شكرها , عبر التسلح بقيم التسامح , الحب .. مع الناس ، وكذلك عبر العطاء , فمخطئ من يعتقد أن الأخذ منجم للسعادة , ذلك أن هذا المنجم لا يُملأ إلا بالعطاء , وللأخير وجهين , مادي ومعنوي , فالأول يتجسد في مساعدة الآخرين بما استطعت من مال , ومن مساعدات عينية , أما الثاني فيمكن اعتباره أعمق من الأول , حيث أنه يرخي بظلاله عليه ، فالتبسم عطاء ,الكلمة الطيبة عطاء ,الإيثار عطاء ,مساندة الآخرين وإعانتهم عطاء , ..لكن كيف يمكن للعطاء أن يكون أخذاً ؟ تفسير ذلك يستدعي استحضار مشاعرك – مثلا – وأنت تقدم خيرك , وأنت تعضد غيرك , باستحضار الفوائد التي تعود عليك جراءه , فأنت من جهة بتبسمك في وجه أخيك تُثري قلبك , وتملأه بأحاسيس نبيلة , وأنت بمساعدتك لغيرك تساعد نفسك , إذ يجعلك ذلك متيقظاً , مُلِماً بحقيقة (الحياة لك وعليك) , وبأن ما فيه نعمة يفتقدها كثيرون , كما أنك بمساعدتك للآخرين تقوي مهارتك وتصقلها .

وبرك لوالديك ولوطنك , يغرس فيك بذرة الخير والتفاؤل والرضا , ويجعلك مقبلاً على الحياة في سعادة وحُسن واستبشار ..

كل هذا تختزله كلمة صغيرة : (عطاء) , حلٌ أمثل وفعال وسهل لكثير من مشاكلنا وعِللنا , قسوة القلب , جحود , اختيال , انعدام الثقة , خوف , قلق ... الخ

فهلم بنا لنفتح مغارة العطاء ونستخرج كنوزها بكلمة سر : (كن مع الدنيا .. بالعطاء) ,

حيث يوجد العطاء .. توجد الحياة .

براء الجمعة

❑ بين البائع والشاري (يفتح الله)

عادل الأحمد

يُخصص الباحث السويسري " جان زينغر " جزءاً كبيراً من حياته للبحث في حياة الناس الفقراء ، وخصوصاً بلدان العالم الثالث (نحن وأشباهنا) . ويقول في إحدى رسائله : (تتفشى في بلدان العالم الثالث وعلى الأخص بلدان العالمين العربي والإسلامي ظاهرة (الكومبرادور) وهي : لفظة اسبانية تعني بالتعريب : الشاري أو البرجوازي والكومبرادورية هي البرجوازية ، وهذه الكومبرادورية تحمل صفة وطنية على الغالب ، والمدهش أنّ زعماء هذه الطبقة التي تعتمد كلياً على هدايا المافيات العالمية ، هي هدايا ملغومة ولا تفيد الناس (المواطنين) على الإطلاق ، على الرغم من المبالغة في الحديث عن الأصالة الوطنية دون خجل .

ويؤكد " زينغر " أن هذه الهبات والقروض الممنوحة من قبل الكومبرادوريون (الشاري) لا يستفيد منها إلا طبقتين ، وهما إن اسقطناهما على بلدان العالم الثالث أو على سوريا وثورتها :

الطبقة الأولى : وهي الطبقة المستفيدة الأكبر ، هم الكومبرادوريون المانحون أو الشارون حيث يقومون بدعم الطبقة الحاكمة (آل الأسد) أو التي سوف تحكم (المعارضة) من خلال القروض الطويلة الأمد ، أو الدعم المباشر المغلف بصبغة انسانية (إغاثي طبي , طبي انساني) مقابل شراء غير مباشر للشركات الراعية داخل البلد أو التي ستكون داخل البلد ذات الاستهلاك الواسع مثل الشركات الخدمية (مياه , كهرباء , اتصالات) حيث لا يُمكن أن يستغني بيت عن هذه الخدمات , ومن خلال هذه الطبقة نلاحظ استفادة الأنظمة من خلا إدعائها أنها تعمل داخل البلد على تقديم سُبل الراحة والرفاهية للمواطن من خلال هذه الخدمات الصغيرة ، واستفادة هذا النظام على صعيد الطبقة الشعبية ، ومن جهة أخرى المكسب المادي الذي حققه الشارون ، من خلال استثمار الشركات .

أما الطبقة الثانية المستفيدة (البائع) فهي طبقة الحكام , او الذين ينتظرون الحكم ، وهذه الطبقة تنتظر الدعم لتشيد أو توهم المواطن أنها تُشيد مؤسسات خدمية ، وهي المباعة سلفاً مقابل استغلال ما بقي في خرج الوطن من ثروات باطنية أو أثرية أو سياحية ، تكون هذه الثروات على الغالب مُباعة بأسعار زهيدة مقابل الحفاظ على المنصب أو الوصول إليه .

ومن خلال العنوان نكون قد تحدثنا عن البائع والشاري وبقي " يفتح الله " وهذه الطبقة شريحتان :

الشريحة الأولى : وهذه الشريحة هي الموالية الولاء المطلق للسلطة أو المعارضة , وهي إما مستفيدة إفادة بسيطة على فتات موائد الحكام او المعارضة من خلال تمرير الصفقات أو المعاملات الحكومية الغير نظامية مقابل المكاسب المادية ، وبهذا الشكل تكون قد استفادت هذه الشريحة من بعض أو أشرطة هدايا المافيات العالمية البرجوازية (الكومبرادورية) ، وإما أن تكون على خسارة مادية تامة ويكون ولاؤها للسلطة او للمعارضة ولاء غبي عاطفي بدون مقابل .

الشريحة الثانية : وهي شريحة الشعب الثائر العادي ، وغالباً ما يكون من الفقراء المرتبط بالمعارضة ارتباط عاطفي ، وهذا الارتباط العاطفي يسوقه القليل من العوز الاقتصادي ، فحلمهم الأكبر بعض السلل الغذائية ، أو تسليح فردي ، فهي أي هذه الطبقة وسيلة للطرفين البائع والشاري لتحقيق صفقة ربحية ، فهم وسيلة لأن تشتري الكومبرادورية النظام والمعارضة في آن واحد .

نقرأ المثل الشعبي القائل : (بين البائع " النظام والمعارضة " والشاري " المافيات " يفتح الله " نحن الشعب الفقير الذي ينتظر النصر من الله والفتح القريب) .

❑ تكسير « رؤوس الآخرين »

خطيب بدلة

لدينا، في المجتمع السوري، حالات عدوانية متأصلة.. تلخصها مجموعة من الأقوال والأمثال الشائعة ..
يقول الرجل الأناني، المنعزل عن قضايا بلده، مثلاً: أنا ما لي علاقة.. فخار يكسر بعضه..!
رجل آخر.. إذا رأى أحداً من أهل البلد قد اختل توازنُه العقلي، وأصبح يتصرف كالمجانين، لا ينصحُ صديقَه بأن يأخذ بيده، ويُعَقِّلَه، أو (يأخذه إلى الطبيب)، بل يحرضه على الشماتة فيه، فيقول:
الولد الذي ليس من صلبك.. كلما جن افرحْ له!
رجلٌ ثالث.. لا يطلب من صاحبه أن يتنحى ويهب لإنقاذ مركب موشك على الغرق، بل إنه يحرضه على إكمال عملية الإغراق، فيقول له:
المركب الغرقان، أعطه رفسة!
ومع أن أخلاقنا التي تربينا عليها تُلزمنا بأن نُبعد الأذى من الطريق، وأن نساعد طفلاً يعبرُ الشارع، ونقف لامرأة ختيارة، أو حبلى، في حافلة النقل الداخلي، لنجلسها في مكاننا، وأن نسحب الرجل الأعمى من يده لئلا يتعثر، أو يصطدم بالجدران وأعمدة الهاتف، تجد بيننا من ينصح الآخرين بممارسة شيء من اللؤم والجبروت حيال هؤلاء الناس، فيقول :
حيثما وجدت رجلاً أعمى دُبُّه.. أنت لست أكرم من ربه!
قديماً، قبل أكثر من ستين سنة، أبدع الكاتب الفرنسي مارسيل إيميه نصاً مسرحياً عبقرياً أسماه «رؤوس الآخرين».. يتحدث فيه عن المتعة التي يشعر بها ممثلُ النيابة، في دولة مولدافيا، حينما ينجح في إدانة متهم ما، وإيصاله سالماً إلى حبل المشنقة!!.. أحد النائبين العامين يقول للآخر بغبطة:
ما شاء الله عليك!.. أنت ما تزال حديث العهد في هذه الوظيفة، ومع ذلك صار في رصيدك أكثر من خمس حالات إعدام!
وتكاد زوجة النائب العام، حينما ينجح زوجها في إعدام رجل، أن تزغرد!
النظام السوري، منذ انقلاب حافظ الأسد، سنة 1970، وهو يقوم على إيذاء الآخرين، وتعذيب الآخرين، وتشريد الآخرين، وقطع «رؤوس الآخرين»، ونهب أموال الآخرين..
حكى لي صديق، سُجن في تدمر، بتهمة «التعاطف» مع الإخوان المسلمين، عن اللذة العارمة التي كان يتمتع بها السجانون حينما يقومون بتعذيب المعتقلين ..
وقال: إن أحد الضباط كان يأتي إلى السجن، بعدما تنتهي (سكرتُه)، ويأمر السجانين بإيقاظنا نحن المعتقلين، ويتسلى بتعذيبنا ساعة زمان، قبل أن يذهب إلى النوم مع صاحبته.. وأحياناً كان يأتي معه ضيوف، يحضرون الحفلة من أولها!!.. (وكانت تتضمن الحفلة، بشكل أساسي، تجريدنا من ملابسنا كلها.. فيظهر "تبعنا" وهو منكمش وكأننا، في الأساس، لا ننتمي إلى صنف الرجال)
وحينما لاحظ الأسى المختلط بالدهشة مرتسماً على وجهي أضاف:
أنت تعتقد أن هذا كان يحدث في أوقات متباعدة، وخلال الأسابيع أو الأشهر الأولى من الاعتقال... أليس كذلك؟
قلت: بلى.
قال: لا. فأنا، شخصياً، استمر معي هذا الحال سبع عشرة سنة بأيامها ولياليها وأسابيعها وشهورها!!.. ووالله العظيم، حتى هذه اللحظة، أنا غير مصدق بأن جسمي النحيل قد صمد طيلة هذه السنين.. ولعلمك، فإن الكثيرين من زملائي ماتوا قهراً وطقيقاً وعجزاً عن التحمل.
وأقول..
لست أنا وحدي، وإنما معظم أبناء الشعب السوري، نعرف الكثير من القصص والحكايات والوقائع التي تحكي عن إجرام النظام ومخابراته بحق أبناء الشعب، خلال 41 سنة .. ولهذا وضعنا أرواحنا على أكفنا، وخرجنا ثائرين على هذا النظام الواطىء.
ولكن الغريب.. والمخالف لطبيعة الأمور.. أن (بعض) الثوار أخذوا يتعاملون مع الناس بطريقة النظام نفسها ..
يقومون باضطهاد الآخرين، وتعذيب الآخرين، وتكسير «رؤوس الآخرين»، ونهب أموال الآخرين، والاستبداد بالآخرين.
لنصرخ.. بلسان حال الآخرين..
ونقول: لا.. لمن يريد أن يعيد إنتاج نظام الاستبداد باسم الثورة..
سنثور عليكم.. ولن نسامحكم..
وسنبني دولة العدل والقانون.

الإرهاب السني في خدمة الإرهاب الشيعي

د. حمزة رستناوي

أولاً : في البداية لا بد من ذكر نقاط أساسية كمدخل للبحث:

- الإرهاب هو أي عمل عنفي يذهب ضحيته مدنيون أبرياء, وغالباً ما يكون لأسباب عقائدية – سياسية , وبغض النظر عن الدوافع هو عمل مُدان وغير مشروع , ويستوجب المحاسبة ضماناً لحقوق وحرية الأفراد والمجتمعات.

- إنّ أي عقيدة - سواء كانت دينية أو غير دينية - قابلة لتفسيرات وفهوم متعددة , أكثر أو أقل حيوية, تتراوح بين الانفتاح والانغلاق, بين العنف والسلم. ولا يوجد من ناحية المبدأ عقيدة أفضل أو أرقى من غيرها بالمطلق, بمعزل عن الشرط والتحديد الاجتماعي التاريخي, وبنفس المنطق يصح الحديث عن "إرهاب سنّي".."إرهاب شيعي" .."إرهاب يهودي".. "إرهاب مسيحي – بوذي – هندوسي - ماركسي..الخ"..

- مقارنتي بين الإرهاب "الشيعي" والإرهاب "السني" لا يعني بحال من الأحوال أن الشكل الإرهابي هو الشكل الوحيد الممكن للتسنُّن أو التشيّع , بل إن كلاهما قابلان وبقوة, لفهوم وتفسيرات أكثر انفتاحا وحيوية ينبغي علينا استلهامها وتشجيعها في هذه الفترة العصيبة من التاريخ.

-إن الإرهاب أو العنف ليس بجوهر ثابت أو طبيعة مخصوصة لأي عقيدة أو مجتمع كان , ولكنه طريقة تعبير قاصر عن مصالح الكينونة الاجتماعية التي يرتبط بها الإرهاب والعنف وفقاً لصيرورة احتمالية نسبية.

- المقارنة التي سوف أسوقها, هي قراءة – تي

- في الواقع السياسي لما بعد الثورة الخمينية 1979 م وحتى تاريخه .

ثانياً : في الإرهاب "الشيعي" :

اعتمد نظام الأسد "الاستبدادي – الطائفي" الإرهاب كوسيلة لقمع المجتمع السوري, وضمان الاستمرار في السلطة داخلياً, وكوسيلة لإرهاب الخصوم والمنافسين خارجيا . ونجد تعبيرات الإرهاب الأسدي في سلسلة المجازر الجماعية ما قبل وما بعد الثورة, وفي القصف العشوائي للتجمعات السكنية, وفي التفجيرات المفخخة, وكذلك في اغتيال المعارضين والناقدين لسياساته داخل و خارج الحدود..الخ. ولكن لماذا نصنّف إرهاب نظام الأسد بأنّه إرهاب "شيعي" ؟!

السبب في ذلك أن غالبية المجازر والأعمال الإرهابية التي ارتكبها تمت بدوافع حقد وانتقام طائفيّ من قبل علويين ضد أخوتهم السنّة "ابتداء من مجزرة تدمر 1980 م وحماة 1982 م وليس انتهاء بمجزرة البيضة 2013 م".

وإضافة إلى إرهاب النظام الأسدي نجد تعبيرات أخرى للإرهاب "الشيعي" يمارسها النظام الإيراني وحزب الله والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران وحكومة المالكي, والقاسم المشترك فيمن سبق أنها أعمال إرهابية تتم بدوافع حقد وانتقام طائفي, من شيعة ضد سنّة, لكونهم أبناء قتلة الحسين أو انتقاماً لاضطهاد تاريخي سابق, وبغض النظر عن الدوافع على مستوى المنفّذين والأدوات هي أعمال غايتها السلطة وامتيازاتها.

طبعا هنا أستثني حرب "حزب الله" في جنوب لبنان للقوات الإسرائيلية, فهي مقاومة مشروعة للاحتلال وليست إرهاباً, فالإرهاب هو احتلال إسرائيل أراضي الغير.

ثالثاً : ما خصائص الإرهاب "الشيعي"

هو إرهاب مُنظّم برعاية دول وأنظمة, يخدم مصالح الهيمنة الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط , ويخدم مصالح دفاع النظامين الأسدي والإيراني عن مصالحهما واستمراريتهما في الحكم.

هو إرهاب مُبرمَج لخدمة أهداف سياسية واضحة, إرهاب غير مقصود لذاته يتبعه تسويات سياسية تحقق الهيمنة أو الاعتراف بالدور السوري والإيراني بالمنطقة. بكلمة واحدة هو إرهاب عاقل لمصالحه الاستكبارية .

رابعاً : في الإرهاب "السنّي"

ظهر الإرهاب المستند إلى الإيديلوجيا السنّية عالمياً عقب هزيمة القوات الروسية في أفغانستان 1989 م وسطوع نجم تنظيم القاعدة والتنظيمات المتفرعة عنها, وقد كانت أحداث 11 أيلول 2001 م التي اعتبرها أسامة بن لادن "غزوة نيويورك" هي العلامة الفارقة في مسيرة هذا الإرهاب, وقد سبقها عمليات مثل تفجير مترو باريس 1995 م, وقد تلاها الحرب الأمريكية في أفغانستان واحتلال العراق 2002 م , ومن ثم كثير من التفجيرات التي استهدفت مرافق عامة أو مصالح غربية كتفجيرات مدريد 2004 وتفجيرات لندن 2005 م ..... وصولاً إلى تفجيرات القاعدة في العراق التي راح ضحيتها مدنيون أبرياء سنة وشيعة وأجانب، وانتهاء بالهجوم على القنصلية الامريكية ببنغازي في 11 أيلول 2012 م وتفجيرات مارتون بوسطن في 17 نيسان 2013 م المتهّم بها مسلمان شيشانيان متأثرين بأفكار القاعدة والجهاد. طبعا أستثني هنا أي عمليات تستهدف أهدافاً عسكرية لقوات الاحتلال الأمريكي في أفغانستان والعراق من تعريف "الإرهاب السنّي" فهي مقاومة وأعمال مشروعة.

- إن أعمال الإرهاب "السني" في السياق التاريخي المعاصر قام بها أفراد أو جماعات تتبنّى الإيديلوجيا السنّية المتطرفة, ولم تكن بتخطيط أو لخدمة أنظمة "سنّية حاكمة", لا بل إنّ هذه الأعمال الإرهابية كانت تستهدف بشكل مزدوج المصالح الغربية عبر العالم وكذلك مصالح الأنظمة "السنّية" الاستبدادية الحاكمة, أو المجتمعات الشيعية المعادية لها, وهذه الأعمال بمجملها جاءت كرد فعل انفعالي على الإحساس بالظلم والقهر الذي يتعرض المسلمون "السنّة " – كجماعة مثالية متصلة عابرة للتاريخ والجغرافيا.

- لنتساءل الآن ماذا استفاد المسلمون "السنّة" ومجتمعاتهم من هذه الأعمال الإرهابية, ما نتائجها العملية منذ حوالي ربع قرن إلى الآن ؟

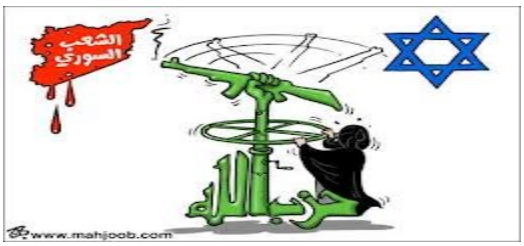

هل الإرهاب هو الأسلوب الجيد لمواجهة التحديات السياسية والحضارية التي يتعرضون لها ,بما يشمل قوى الهيمنة الغربية والايرانية والأنظمة الاستبدادية؟ أم أنها جاءت بنتائج عكسية ؟!
لقد استخدمتها الأنظمة الاستبدادية لتبريرالقمع على المجتمع ككل, وليس على الإرهابيين فقط ! استخدمها الغرب كذريعة لاحتلال أفغانستان والعراق والصومال, والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية والإسلامية واختراق السيادة الوطنية الهشّة أساساً كما في اليمن والمغرب العربي وغيرها.

خامساً : ما خصائص الإرهاب السنّي

-هو إرهاب أفراد وجماعات وليس دول .
- إرهاب لا يخدم سياسات دول "سنّية" وهو غير موظّف في إطار استراتجيات ومشاريع سياسية قابلة للتحقيق .
-هو ارهاب عشوائي, عدمي, غيرعاقل لمصالح المتورطين به, حيث أن هذا الأسلوب في الرفض والمقاومة يزيد المجتمعات والدول "السنّية " ضعفاً وشرذمة على الصعيد الداخلي, ويجعلها أكثرعرضة للهيمنة الخارجية.
ماذا استفادت القاعدة والمسلمين "السنّة " من هجوم 11 أيلول 2001 م, وأظن أنّ 12 عاماً من تاريخه وحتّى الآن قادرة على تقييم النتائج ؟!
ما الدافع لتفجيرات مدريد – لندن - باريس..الخ .. الانتقام ربما!
ضجة إعلامية ربما ؟!
الشهادة وضمان الجنة مع الحوريات والغلمان ربما ؟!
إنها أفعال عدمية غير منتجة سياسياً, خلا الضرر المضاعف على أصحابها والمجتمعات "السنية" المقيمة في الغرب.
بالتأكيد يمكن تفهم الأسباب البعيدة لهكذا أعمال إرهابية كالتهميش وضعف سياسات الاندماج في المجتمعات الغربية, ولكن هذه العمليات الإرهابية تزيد الأمر سوءاً, ولا تساعد في حل هذه الإشكالات, لا بل إنها تزيد العنصرية تجاه المسلمين في الغرب , وهم أساساً ضحاياها في مجتمعاتهم الأصلية.

لنأتي إلى العراق فقد أجبرت عمليات القاعدة ومشتقاتها الأمريكان على الانسحاب, حسناً, هل كان لدى هذه الجماعات تصور سياسي أو استراتيجية لبناء وطن كريم أو دولة العراق, ما نتائج هذه العمليات على سنّة العراق تحديداً قبل غيرهم ؟! -ماذا استفاد الليبيون قبل غيرهم من الهجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي, وهم يتلمسون طريقهم لبناء الدولة الديمقراطية الوطنية التي طالما ضحّوا من أجلها وحلموا بها ؟
ماذا الدافع وماذا استفاد الشيشان والمسلمون السنة من تفجير مارتون بوسطن, سيشاني مقيم في الولايات المتحدة, قدمت له هذه الدولة اقتصادياً وإنسانياً ما عجزت روسيا وبلده الشيشان عن تقديمه, هارب من الاستبداد الروسي , يقوم بتفجير وقتل مدنين أبرياء أمريكان, وفقا لقناعات عقائدية فهم كفار, أو أنهم يدعمون إسرائيل واليهود!.. هل ثمة هدف سياسي يبرر ذلك ؟!. لو كان التفجير ضد مصالح روسية لكان الأمرمفهوماً, ما تأثير هذا التفجير وأمثاله على المسلمين الأمريكيين السنّة ؟!
إنه إرهاب عدمي, نوع من الانتحار الذاتي, والسقوط الأخلاقي, والغباء السياسي ليس أكثر.

سادساً : ما العلاقة بين الإرهاب "الشيعي" والإرهاب "السني" ؟

أزعم أن الطابع العام للعلاقة بينهما – خلال العقود الثلاثة الماضية - هو توظيف الإرهاب "الشيعي" للإرهاب "السنّي" سياسياً, لتحقيق مشروع الهيمنة الإيرانية على المنطقة العربية, واقتسام النفوذ مع الصهاينة وأمريكا.
أليست الحرب على الإرهاب, والإرهاب, والإرهابي, والتكفيريين هي من أكثر الكلمات استخداماً في الخطاب السياسي لدى النظام السوري والمالكي وملالي طهران ؟! والإرهابي في نظرهم هو الخصم العقائدي التاريخي أي "السنّي الذي يرفض وصايتهم ". التحالف الإيراني السوري يسوّق نفسه للعالم والغرب كنقيض للإرهاب "السنّي" الغير منضبط والمهدد لمشاريع الهيمنة الغربية. وعقب الاحتلال الأمريكي للعراق قام النظام الاسدي, بدعم القاعدة "السنّية" ومشتقاتها بغية إفشال المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط "الجديد", وقد ساهم الإرهاب "السنّي" عن غير قصد بإخراج العراقيين السنة من المعادلة السياسية ليثنى للأحزاب الطائفية الشيعية حكم العراق بالوكالة عن النظام الإيراني.
في سوريا الآن الإرهاب "الشيعي" يرتكب مجازر غير مسبوقة في التاريخ الحديث, برعاية وضوء أخضر غربي عالمي, إنّه إرهاب يتفهم مصالح إسرائيل والغرب, له حدود يقف عندها , يضغط باتجاه اقتسام الكعكة معهم.
-ألم يستفد النظام الأسدي ويهلل لتفجير القنصلية الأمريكية في بنغازي, ألا تخدم هذه التفجيرات النظام الأسدي, حيث توصل رسالة مفادها: أيها الغرب لا تدعم الثورة السورية ضدي, فهؤلاء الثوار ناكرون للجميل.. لا تثق بهم , فحالما يسقطوا نظامي سيوجهون أسلحتهم تجاهك وتجاه إسرائيل, أيها الغرب لا تسلّحهم. دعني أقضي عليهم, فهم أعداؤكم وأعدائي.
- لنتساءل ما الحكمة من إعلان جبهة النصرة عن الولاء لتنظيم القاعدة والظواهري والثورة السورية تعاني أسوأ الظروف, ألم يهلل ويحتفي النظام السوري لذلك, ليثبت للعالم مزاعمه بأنه يواجه الإرهابيين ؟!

سابعاً : هامش أخير

لستُ من دعاة أو مبرري الإرهاب, أو قتل حتى نحلة, ولكنها كانت مجرد قراءة شخصية في سلوك نمطين من الإرهاب, ينبغي التعامل والتخلص منهما لصالح بناء أوطان كريمة, على قاعدة الدولة المدنية الديمقراطية, دولة المواطنة والمساواة .
-الإسلام الحيوي الحضاري هو الإسلام الذي يؤكد على مقاصد الشريعة في صون النفس والدين والعقل والنسل والمال, ويدفع البشر لمحاربة الظلم والطغيان.

2013 / 6 / 10

الممانعة والتعليم في زمن البعث

أحمد اليوسف

يقول فيكتور هيجو: افتح مدرسة تغلق سجنا. وهذا ما قد ينطبق على كل المدارس إلا على مدارسنا في زمن البعث فهي السجن ذاته. وكانت تجربتي الخاصة بالتدريس استثناء يتيما يؤكد القاعدة. ففي سنة 1994 قادتني زيارة خاصة الى الرقة، مدينة مولدي، لأن اصبح استاذا وأنا الخارج للتو من الثانوية العامة. كانت مدرستي التي اسستها انا نفسي في مكان خارج الجغرافيا والتاريخ في قلب البادية السورية. وكنت فيها المدرس الوحيد والمدير والمستخدم في نفس الوقت. ومن مهامي الاستاذوية كان تعليم الاطفال والتبصير بالفنجان وقراءة الكف وكتابة الحجب. وكان علي بالإضافة الى ذلك ان اتأقلم مع عمليات التنقل المستمرة من مكان تشرق فيه الشمس من الغرب الى مكان تشرق فيه من الشمال. واحفظ من تجربتي العجائبية كأستاذ رحالة قصتين سأحتفظ بهما سرا حميما لن ابوح به لأحد لأنه لا يمكن لعاقل ان يصدق انه في يوم من ايام الشتاء اتت مها راكضة وهي تقول: يا استاذ تعال الكل ينتظرك. ومها هذه كانت احدى تلميذاتي وهي اخت خميس. سحبتني من يدي على عجالة وكأنها تسحب داية باتجاه عملية توليد مفاجئة. كان اغلب اهل القبيلة في بيت هزاع ابو خميس. وكان ابو خميس منتفخا فخرا كديك رومي. بينما كان خميس جالسا في وسط البيت، محاصرا بالناس من كل الجهات كمحاصرة سحرة فرعون لموسى. وكان ممسكا بورقة قيل انها رسالة اتت من الخليج. الجو بدا اشبه ما يكون بطقس من طقوس استدعاء الارواح. ولو كتب لهمروس اليوناني الحياة لسطر في هذه الواقعة أفضل ملاحمه. قال ابو خميس لابنه: اقرأ يا بني. كانت هي المرة الخامسة التي يقرأ بها خميس ذات الرسالة. وأخذ خميس يقرأ وكأنه يرتل قرآنا. لا شيء بالرسالة مهم. كل ما فيها كان سلامات وذكر اسماء وتفاصيل لا معنى لها. الحدث المهم في هذه القصة هي فعل القراءة ذاته. ففك الحرف معجزة لا يدرك قيمتها إلا الراسخون بالأمية. هذه كانت ثمرة جهودي المضنية خلال شهور من التدريس في بادية لا نعرف فيها من عطلة وطنية ولا نميز فيها بين جمعة وسبت.وهكذا اصبح اخيرا للقبيلة من يقرأ لها رسائلها. والقصة الثانية مفادها انه جرت العادة ان يبقى رجلا في القبيلة اذا خرج الرجال منها لطلب ماء او لبحث عن مرعى جديد. لم يكن هذا لخوف من غزو بل من المخابرات. كانوا يقومون بغزوات امنية يسمونها بالزيارة يحملون كتبا للبيع لأناس لا يقرؤون. كان حظي انني كنت رجل البيت في احدى الغزوات الامنية تلك. اتوا حاملين كتابا عن فكر القائد الفذ. حاولت ان لا ادفع ثمنه متحججا بأعذار غير مقنعة مفادها انه لا احد في القبيلة يعرف القراءة. وحين قيل لي: بيتعلموا. سارعت بالرد بأنه لا نقود لدينا. انتهى سجالنا اللامتكافئ بان اخذ حامل كتاب فكر سيد الوطن بالتهديد والوعيد فتدخلت أم متعب كي تحل خلافنا.

وكانت ام متعب تلك عجوزا ثقيلة الحركة لم يتبق من غابر عزها، بعدما اصاب اهلها وباء الفقر، سوى بعض ثيابها الجميلة القديمة ورقي الاميرة في الكلام والتعبير. لم يكترث حماة الوطن للباقتها فكل ما كان يهمهم هو مالها. استعجلها قائد حملتهم بطلب المال قائلا: خلصينا. اخرجت ام متعب من جيبها خرقة مطرزة وملفوفة بخيط من حرير. بدأت بفكه ويداها ترتجفان مطلقة كلمة يا رب وكأنها تستجدي عونا الهيا. اخرجت ورقتين نقديتين بقيمة الخمس مئة ليرة.والفقراء حتى نقودهم تشبههم. فقد كانت الاوراق النقدية قديمة متلفة مرقعة بلصيقات وكأنها كفن. لم يتردد زعيمهم من أخذ النقود والرحيل وهو يهمهم بكلمات تذمر وامتعاض. عندما سردنا القصة لحفيدها محمد (ابو جاسم) والذي لا يعرف القراءة والكتابة، حمل الكتاب قائلا: هذا الكتاب لي. ولم يمض اكثر من شهر حتى انتشرت جميع صفحات كتاب قائدنا المفدى على جميع الاماكن التي قضى بها ابو جاسم حاجته.

مختارات من : قصائد لم تكتمل

صافي الحلبي

سوريٌّ أنا ..
جَسَدٌ و روح ...
فإما أن تفهَمَ روحي
و إما أن تخلعَ عني جسدي ..
هكذا تكلّمت الحرية ..
و هكذا لم يفهم الجلاّد ...
فالفهمُ يحتاجُ وطنا و ليس ملجأ ..
و الوطنُ إنسانٌ لا تُراب ...
و الترابُ قصرٌ أمامَ كل هذا الخراب ...
سوريٌّ أنا ...
وُلدتُ في ثكنةِ قلوب ..
تعلمّتُ في مدرسةِ أقنعة ..
عشقتُ الفضاءَ الممنوع ..
تزوّجتُ السجنَ و الدموع ..
أنجبتُ غربةً سمراءَ
أسميتها رجوع ...

****

ذاكرةٌ جبانة
و نسيانٌ حصار..
نوافذٌ ملآنة
بفكرِ الجدار...
بعيدا عن عُمقيَ مسافةَ غَرق
قريبا من عيني مسافةَ غُبار...
أُنفّضُ عن جسدي
جسداً سواه..
أعتّقُ نظري و أشربُ مداه..
غريبةٌ ملامحُ الكلمات
حين تكونُ بدونِ شفاه....
ذاكرةٌ جبانة
ماذا تبقّى من الأمسِ
على خريطةِ روحي ..؟
أحفرُ جُمجُمةَ الزمن
أردمُ ببعضِ التبغِ و النبيذِ جروحي..
في آخر نفق الدقائقِ
ثمّةَ نفق ثواني...
و القلبُ إلى آخرِ قطرةِ عشقٍ يُعاني....

****

أشكو شآما ..في ريقي و في لُغَتي...
الجارُ قبرٌ ...و الجيرانُ مقبَرَتي...

تخرسُ الأيامُ...من أحجارك خَجَلاً
تخرسُ الأحلامُ ....في مُخيّلتي...

لا ينفعُ الحرفُ..وعارُ الصمتِ مبتهجا
أمحو لساني ...أكبّلُ باللّظَى شَفَتي...

أعتّقُ الشهقاتَ...في قصيدتنا
و اشربُ العمرَ من فنجان محبرتي..

ينامُ الوقتُ ...في عينيكِ مُلتهبا..
يا شامَةَ التاريخِ من يصحو إذا نِمتِ...؟!

****

شآمُ جراحكِ ..في غيمي و في مطري...
ذرفتُ العمرَ..منسيا على قدري..

كتبتُ دُموعك.. حُلماً يُقطرني
زجاجةَ ليلٍ على شُباكِكِ العطري..

دمائك قُبلٌ ..فمُ التاريخ يفهمُها
و رضبك حبرٌ يسطرُ وجنةَ الدهرِ ..

دمشقُ صراخك الورديُ يُمسكني
كريشةِ طيرٍ على أهدابه وتري...

يطيرُ بجفني و يحملُ قلبي" قنبلةً "
جوانح جُلّقَ للأحرارِ فانفجري.....

****

نسافرُ و نسافرْ...
العمرُ ملفوفٌ في سيجارةٍ
يُدَخِنُها المَطار...
كيفَ لي ..أجمعَ
حقائبَ الذاكرة و لا
أكونَ انتظار...؟!

****

بلادُ الفرسِ و الغربان في الطرقِ
يا شام حزني حيثُ اختيرَ مفترقي

الدربُ أنتِ و في الريانِ كرمتنا
كيفَ أسيرُ بغيرِ الدرب و العرقِ

كيفَ يعطرُ ندى فيروز قهوتنا!
والصبح بات مقيت الصوت و الأفقِ

كيفَ ندوزنُ مع الأصحابِ سهرتنا
والكلُ ناموا على الأوزان و الصدقِ

ياشامُ حزني لأن العمر يسبقنا
جريح الليل و الأحلام و العشقِ

ماذا سنعشقُ حيثُ الحب يكرهنا!
بلادُ الفرسِ و الغربان و الأرقِ

❑ تعالوا لنعيش معاً في حبٍّ و وئام

د. سعد العثمان

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " العلم نقطة، كثَّره الجهلاء ". العلم قرآن وسنة بفهم سلف الأمة، قدِّموه هكذا يا دعاة الإسلام، مصعب بن عمير رضي الله عنه داعية الإسلام، وسفير خير الأنام في المدينة المنورة، كان لا يزيد في دعوته على تلاوة القرآن العظيم على من يرغب السَّماع، ولا يجبر أحدًا على الاستماع، فدخل غالبية سكان المدينة المنورة في الإسلام طواعية واختيارًا وحبًّا وإجلالًا، افهموا حقيقة الإسلام، غوصوا في اللباب، عيشوا روح الآيات والأحاديث، تعلموا مقاصد الشريعة الغرَّاء.

إنَّ أعظم وأخطر أمرٍ يسئ للإسلام، هو تصرُّف المسلمين الخاطئ الغير مسئول، ومحاولة البعض منهم لوي أعناق النُّصوص الشَّرعية؛ لتأييد موقفه الخاطئ المتشنِّج تجاه قضيَّة ما، فخذوا على سبيل المثال لا الحصر، ممارسة البعض لفريضة الجهاد في سبيل الله، الكثير يمارس هذه الفريضة دون أن يعلم أحكامها وفقهها، وهذا خطر كبير محقَّق على الفرد الممارس وعلى الأمة جمعاء، ولذلك تحدث بممارسته الجاهلة الغير متبصِّرة عظائمٌ ومدلهماتٌ ونكباتٌ، وعندما تقع المصيبة يقول بكلِّ بلاهة: ما كنت أعلم حكم هذا، ولو علمته لما أقدمت على فعله، العذر أقبح من الذَّنب، وما ينفع الاعتذار عقِب ذهاب النَّفس وحصول الألم والمصيبة، ما نفع أسامة بن زيد رضي الله عنه جهله، عندما قتل من ألقى إليه السَّلام، حتى أنَّ أسامة رضي الله عنه تمنَّى لو أنَّه لم يسلم قبل ذلك اليوم، لما رأى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله.

فرض الجهاد في سبيل الله تعالى لرفع حالة الإكراه عن عقل وتفكير الإنسان، ولإزالة النُّظم والحكومات التي تكره شعوبها على الاستعباد لها، ومنعها من حرية الاختيار للدين الذي تطمئن إليه. ويخطئ كثيرًا من يقول أنَّ الإسلام انتشر بالسَّيف، بل كان هدي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه عندما يصبِّح القوم يعرض عليهم ثلاثًا: أن يدخلوا في الإسلام بدون إكراه وضغط، فإن أبوا الإسلام طوعًا، تركهم وما يدينون به، بشرط دفع الجزية مقابل حمايتهم والدِّفاع عنهم، فإن أبوا ذلك، فالسَّيف بينه وبينهم، حتى يحكم الله بينهم، وهو خير الحاكمين، فالإسلام يريد أن يرفع الإكراه عن النَّاس، فيعتقد كل واحد ما يشاء ويريد، ولا يكره أحد على معتقد لا يريده.

إنَّ الجهاد في سبيل الله، حركة تغيير سريعة وعنيفة، تفقد اتزانها إذا لم تضبط بالشَّرع والشُّورى، فبالشرع يعرف المجاهد الحقَّ؛ فيقف عنده، وبالشُّورى يعرف المصلحة؛ فيعمل بها، ولذلك على الدُّعاة والعلماء أن يبينوا للمجاهدين الحقَّ والمصلحة الرَّاجحة، حماية للمجاهدين من الوقوع في أخطاء تجلب على الأمة مفاسد هي بغنى عنها.

بعد هذه المقدِّمة المهمَّة أعرض عليكم حديثين:

الحديث الأول:

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن مُوسَى بْن عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ بنُ شدادٍ الْقُرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ). فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً خمسًا، وهي:

1-أَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ.

2- أَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ.

3- أَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ.

4-خَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ.

5-أَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

شرح الحديث:

خصال عظيمة في الرُّوم ذكرها الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، يؤكِّد فيهنَّ سبب كونهم عندما تقوم السَّاعة أكثر النَّاس، وهذه الخصال تدل على أهمية أخلاق التضامن الاجتماعي، وأخذ الأمور بأناة، والتماسك عند نزول المحن، ووضع خطط مواجهة الأزمات، وتوفر مؤسسات الرحمة بالضعفاء، وهي استنباطات ذكية واعية حضارية غاية في الأهمية. وما أروع كلمتَه رضي الله عنه: وأمنَعُهُم من ظُلم الملوك، مما يدل على منظومة مؤسسات سياسية، تحاسب وتراقب وتشرف على تحقيق العدل في الحكم، ومنع الظلم والجور والتسلط في البلاد. وهذه الخصال الخمسة، قد رغَّبت وحثَّت عليها الأديان السماوية كلُّها، ومن عمل بها، وحافظ على الضروريات الخمس المعروفة حكم العباد والبلاد، وساد وعلا شأنه وارتفع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى 28/63: (فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيمَةٌ، وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ، وَلِهَذَا يُرْوَى: " اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ، وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً. وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ، وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً "

الحديث الثاني:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (أنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ في الدنيا والآخرةِ، والأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّات، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ).

شرح الحديث:

قال جمهور العلماء: معنى الحديث أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف .شرح النووي على صحيح مسلم: 15/120.

فهذا الحديث يوضح أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالإخوة لأب, أمهاتهم مختلفة، وأبوهم واحد, فقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقهم في التوحيد والإسلام وأصول الإيمان باشتراك الإخوة لأب في أب واحد.

ومثل اختلافهم في فروع الشرائع باختلاف هؤلاء الإخوة في أمهاتهم, إذا فدين الأنبياء عليهم السلام واحد, ودعوتهم واحدة, وهي الإسلام بمعناه العام, الذي يعني الاستسلام لله عزَّ وجلَّ وتوحيده وإفراده بالعبادة دون ما سواه, قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران: 19.

كما أن هناك أموراً أخرى اتفقت عليها جميع الأديان والرسالات ودعت إليها, وهي الأخلاق والقيم التي فطر الله الناس عليها, فقد تضمنتها دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام, ولا يمكن أن يعتريها تبديل أو تغيير أو نسخ.

مثلها مثل التوحيد وأصول الإيمان, ومن أمثلة تلك الأخلاق والقيم, بر الوالدين, وإقامة القسط بين الناس, وتحريم الفواحش والظلم وقتل النفس بغير حق, وغير ذلك من محاسن الأخلاق, وما عدا ذلك فقد جعل الله لكل رسول شريعة خاصة به لقومه. قال سبحانه: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المائدة: 48 ، حتى ختم الله جميع الرسالات والشرائع بما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم, من الرسالة الخالدة, والشريعة الكاملة الشاملة, التي كتب الله لها البقاء والخلود والقيام بمصالح العباد في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الأمثال على كمال هذه الرسالة, وكيف أن الله ختم بها جميع الرسالات, روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي؛ كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين).

ففي هذا الحديث مثَّل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموكب الكريم موكب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتعاقب إرسالهم إلى الناس بالبيت الذي أسست قواعده، ورفع بنيانه, وقد اعتنى صاحبه عناية شديدة بعمارته وتزيينه، حتى بلغ الغاية في الحسن والجمال, ولم يبق له إلا موضع حجر في زاوية، به يتم هذا البناء، ويكتمل حسنه وجماله, فشبه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وما بُعث به من الرسالة الخاتمة بهذا الحجر الذي اكتمل به هذا البنيان, فبمبعثه عليه الصلاة والسلام ختمت الرسالات, وتمت الشرائع, وقامت الحجة على العباد, وجمع الله عز وجل في هذه الشريعة ما تفرق في الشرائع السابقة من الخير والهدى, فجاءت بجميع مصالح العباد الدنيوية والأخروية, منظمة لنواحي حياتهم المختلفة, مغنية لهم عما سواها في جميع شؤونهم, ولو طال بهم الأمد, واختلفت الأحوال والظروف, حضارة وثقافة, وقوة وضعفاً.

وضع الإسلام للعلاقات بين بني آدم قواعد تسعة، فعلى كل إنسان يريد العيش مع بني الإنسان مراعاة هذه القواعد، كي يعيش معزَّزاً مكرَّمًا، وهي على النَّحو الآتي:

القاعدة الأولى: تكريم جنس الإنسان واحترامه وتقديره، قال الله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر و البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)الإسراء: 70.

القاعدة الثانية: الرأفة والرحمة واللين والرفق، قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: 107. وقال صلَّى الله عليه وسلَّم:(في كل كبد رطبة أجر) رواه البخاري.

القاعدة الثَّالثة: العدل والقسط، قال الله تعالى: (إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان)النحل:90. وقال تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:8. والعدل أساس الملك والحكم. يقول ابن خلدون: (الظلم مؤذن بخراب العمران).

القاعدة الرَّابعة: المساواة، قال الله تعالى: (إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: 13. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على أعجمي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر؛ إلا بالتقوى) رواه أحمد.

القاعدة الخامسة: المعاملة بالمثل، وعدم التعدي والزيادة عن المثل، قال الله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة: 194.

القاعدة السَّادسة: التَّمسك بالفضائل، ونبذ وترك الرَّذائل، قال الله تعالى:(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت:34.

القاعدة السَّابعة: منح الحرية المنضبطة لا المطلقة، قال الله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)يونس:99. وقال الله تعالى:(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)البقرة 256.

القاعدة الثَّامنة: التعاون على الخير، قال الله تعالى:(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)المائدة: 2.

القاعدة التَّاسعة: الوفاء بالوعد والعهد، قال الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)المائدة: 1. وقال الله تعالى:(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) الإسراء: 34.

إذا راعى كل إنسان القواعد التسعة السابقة، ونفَّذها بإخلاص ورغبة، وعمل على نشرها وتعليمها غيره، وتربية أولاده ومن يلوذ به عليها، ودُرِّست وعُلِّمت ووضِّحت في المعاهد والمدارس والجامعات، نتج لنا في القريب العاجل جيل يعيش حياته بأمن وأمان وسعادة ووئام، خاصة والعالم اليوم قرية واحدة، ولا بد من أن نعيش في هذا الكون وكأنَّا في بلد واحد.

الحجامة وقاية وعلاج

الممرض : محمد العبد الرحمن

الاهتمام بالحجامة يعود الى اوائل القرن العشرين حيث دُرِّس على نطاق واسع ، وأصبح لها استطباباتها التي تقوم على أساس علمي ، لقد عُولج بالحجامة الكثير من الأمراض مثل : القلب والشلل والناعور والشقيقة والسرطان ومرض السكر والسكر الشديد والكوليسترول والبروتين في الدم وضغط الدم والصدفية وآلام الظهر والركب وضعف البصر وطنين الأذن والأمراض الجلدية والصداع النصفي والخمول .. الخ .

فهي دواء عجيب والأعجب أننا تركنا ما ورد عنها عن النبي (ص) في الأحاديث الصحيحة .

على مستوى المراكز الطبية لا يوجد مركز للبحث العلمي المتخصص الذي يتطلب الأجهزة المتطورة والتكاليف المالية الكبيرة , التي ستنفق على البحث الذي قد يطول لسنوات وحتى قد لا يتوفر لدينا الكوادر المتخصصة اللازمة لهذا البحث أو غيره .

والأحاديث النبوية المثبتة والصحيحة حول الحجامة كثيرة نذكر منها :

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " حدث رسول الله (ص) ليلة أُسري به الى السماء أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا وأمروه أن مُرْ أمتك بالحجامة " صحيح الجامع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) : " من احتجم السبعة عشر من الشهر وتسعة عشرة وإحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء " صحيح الجامع .

وعنه ايضاً قال قال رسول الله (ص) : " أخبرني جبريل أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس " صحيح الجامع .

يتبين لنا من هذه الأحاديث الصحيحة أن في الحجامة شفاء ووقاية من الأمراض قبل أن تقع ، إن العالم أجمع يبحث عن سبل الوقاية من الأمراض قبل أن يقع المرض ، فدراسات الدول الغربية تركزت على الجانب الوقائي ولذلك لأن التكاليف العلاجية باهظة الثمن .

والحجامة عندما تُجرى ضمن الشروط المحددة وفي الوقت الصحيح فهي علاج ووقاية , تمنع نشوء العوامل المسببة للمرض من الوقوع ، فتحول دون ارتفاع ضغط الدم ، وتحافظ على ضغط دموي طبيعي بإزالة المسببات ، وتمنع ارتفاع الكوليسترول والشحوم الثلاثية ، وهذا ما بينته التقارير المخبرية العامة للدراسات المنهجية للحجامة ، فهي للسليم وقاية وللمريض علاج فوقاية .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : " من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ، لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله " صحيح ابن ماجه .

يدل هذا الحديث أن الدم يتبيغ (يهيج ويثور) في هذه الأيام وأنه إذا لم يخرج بالحجامة فإنه قد يتسبب بالأمراض الكثيرة والخطيرة ، إن ما نراه اليوم من انتشار الأمراض القلبية والورمية والفشل الكلوي وأمراض الدم وغيرها الكثير هي نتيجة لترك هذه السنة النبوية المباركة .

الوقائية والعلاجية في آنٍ واحد معاً : فعلينا أن نتحرى من كل شهر عربي هجري قمري الأيام المذكورة سابقاً ، وقد ورد في كتب الطب والسنة أن وقتها : السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين من كل شهر عربي هجري قمري .

وينقل عن ابن سينا في كتاب القانون قوله : " يؤمر باستعمال الحجامة لا في اول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ، ولافي آخره لأنها تكون قد نقصت وقلت ، والأخلاط في وسط الشهر وبُعَيْده تكون هائجة بالغة في تزايده لتزايد النور في جرم القمر " .

وللحجامة انواع منها :

الحجامة الجافة :

يتم وضع الكأس في المكان المحدد (في منطقة الكاهل) أو في مكان طبقاً لنوع المرض أو العَرَض .

يتم سحب الهواء من خلال الجهاز حتى يتم تفريغ الهواء من الكأس بحيث يجذب الجلد الى داخل الكأس وينتظر لمدة لا تزيد عن ثلاث دقائق ثم يتم سحب الصمام ورفع الكأس بهدوء فنجد دائرة حمراء .

تُسمى هذه الطريقة بكأس الهواء أي الحجامة الجافة بدون تشريط .

الحجامة الرطبة :

يُضاف الى ما سبق تشريط الطبقة الخارجية من الجلد بعمق قليل جداً حوالي عشر المليم مما يشبه الخدش وبطول حوالي أربع ميليمترات بشكل طولي وليس عرضي ، ثم يطبق الكأس ثانياً فوق الدائرة الحمراء ، وتتم عملية سحب الهواء من داخل الكأس مما يؤدي الى خروج كمية من الدم ، تختلف حسب المرض لمدة لا تزيد عن خمسة دقائق ، ثم يرفع الكأس ويُعقم المكان ويُضع الضماد عليه ، وهذه تُسمى بالحجامة الرطبة .

وللحجامة شروط منها :

يجب ان يكون الحاجم والمحجوم على وضوء وطهارة .

الحجامة على بطن فارغة أفضل من بطن ممتلئة فهي على الريق دواء وعلى الشبع داء .

لا يمكن عمل الحجامة لشخص خائف فلا بد أن يطمئن اولاً .

يحذر من عمل الحجامة لمن بدأ بالغسيل الكلوي ، ولمن قام بتركيب جهاز منظم لضربات القلب .

ومن محظورات الحجامة :

يحذر عمل الحجامة لأصحاب الضغط المنخفض ، حجامة الأطفال تكون من نوعية الحجامة الجافة وتكون أعمارهم قد تجاوزت الثانية عشرة سنة ، تجنب الحجام لـ (مرض الأنيميا والمصابين بأمراض فيروسية وأصحاب البنية الضعيفة ، أمراض الكبد تحتاج للتعامل بحذر شديد .

❑ يداً بيد

مطيع الجمعة

يقول الله عز وجل << واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا >>

آل عمران103

إعلم أخي الكريم أن المودة والأخوة والزيارة سبب التآلف , والتآلف سبب القوة , والقوة سبب التقوى , والتقوى حصن منيع بها يُمنع الضيم ,وتنال الرغائب.

وما تحابّ اثنان في الله إلا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه , وما زار أخ أخاً في الله شوقاً إليه ورغبة في لقائه إلا نادته ملائكة من ورائه: طبت وطابت لك الجنة.

. وما المرء إلا بإخوانـه كما يُقبض الكفّ بالمعصم

. ولا خير في الكف مقطوعةً ولا خير في الساعد الأجذم

إن الزمن الرديء يبلغ ذروته حين يُدفع بالمرء لمحاربة أخيه وحين تستولي مأساة قابيل وهابيل على مسرح حياتنا.

وإننا نحن الآن إذ نعيش ضراءً مابعدها ضراء , ومرارة ما بعدها مرارة , وألماً ما بعده ألم, وظلماً مابعده ظلم ,إذ لا تنفك عصابات الطاغية تقتل أشد القتل وتعذب أشد العذاب وتنكل أيما تنكيل , وإذ أيقن جميع السوريين بعد هذه المدة الطويلةمن الثورة أنْ لامعين لنا إلا الله وحده , وما من سبيل للخلاص من هذا الظلم إلا بالعودة لدين الله والتمسك بحباله, وبالتعاضد والتآزر كلنا معاً كالجسد الواحد.

وبالرغم من معرفتنا بهذه الأمور إلا أننا نزداد فرقةً وتشتتاً وضياعاً فترى الواحد منا يبحث لاهثاً عن فرصة لينهش بها لحم أخيه.. فمن تاجر ساعٍ وراء الربح بلا هوادة حتى وصل إلى حد الربح الفاحش ولا يهمه إن كان أخاه المستهلك سيموت جوعاً أم لا, ومن ثائر يركض مسرعاً خلف المساعدات والدعم المادي ليعبّئَ به جيبه ناسياً أو متناسياً جيوب الناس التي فرغت , وعقولهم التي لم تعد تحتمل ما يجري , ومن إغاثيّ ظنّ أنّ الإغاثة هي فقط له ولمن حوله ونسي أنها لأناس تضرروا من الوضع الراهن وأن الأفضلية للأكثر تضرراً, ومن رأس ماليّ لاهثٍ خلف الدولار ولا يهمه ما سيسببه تخزين الدولار وغيره من تضخم فوق تضخم.

والسؤال هنا : لماذا يحصل هذا وكيف ؟!

هل نسينا قول رسولنا الكريم (ص): << كل المسلم على المسلم حرام دمه, وماله , وعرضه >>؟.

أما الجواب وببساطة فهو : نعم لقد نسينا , وهذا كله بسبب ابتعادنا عن دين الله وتركنا لحباله التي أوصانا بالتمسك بها حين قال سبحانه:<< واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا >> وركضِنا اللاهث وراء الغرب ومحدثاته دون التفكير في العواقب.

لقد أفرغ الغربيون جماجمنا من الفكر وحولوها إلى قباقيب , وجعلوا امبراطورية العالم العربي امبراطوريةً للكلام وهي امبراطورية لا تحتاج إلى رأس مال وأيد عاملة ومواد أولية إنما تحتاج فقط إلى قدرة على الصراخ فالكلام فخر الصناعة العربية.

إن الأمر خطير ولابد من وقفة حازمة في وجه سيل الأباطيل والهراء الذي ينهمر فوق رؤوسنا من ميكرفونات زاعقة , وكتب سوداء , وأصوات عالية , وشخصيات مارقة تشجب وتندد وتستنكر إرهاب هذا الإرهابي <بشار الأسد> دون أن تتخذ بحقه ولو إجراءً واحداً يفيدنا أو أن تساعد ولو بالقليل بخلاصنا.

والحقيقة المُرة أننا إن بقينا هكذا فسوف يأتي يوم يقرأ فيه أولادنا الفاتحة على أرواحنا باللغة الانكليزية وإن لم يستطيعوا قرؤوها باللغة العبرية !

أسفاً على الخمول والجمود يا عُمّار البادية , كنتم أمة فصرتم أمماً, وكنتم حزباً فأصبحتم أحزاباً.

يارجل البادية ويا سيد الصحراء عد إلى قوتك وعزمك , عد إلى دينك وامتلك ناصيةَ الأيام وخذ بعنان التاريخ , وقد قافلة الشر نحو الغاية المثلى, فإن العالم العربي ليس حدوداً وثغوراً فقط إنما هو قائم على أساس الدين الإسلامي والصلة بمحمد (ص).

إن الماضي كُتب , والحاضر يُكتب , والمستقبل لايزال صفحة ناصعة البياض فلنتعاون ولنتكاتف على كتابتها بشرف وإخلاص, ولا تقل مامن فائدة تُرجى مني فليس فينا شخصٌ لا فائدة منه, حتى أسوؤنا حالاً يمكن أن يكون مضرب مثل لغيره حين يُشار إليه عندما يوعَظ الناس.

صبا

كل ما يحتاجه الطفل

ديارة – ألبسة –
ب.ب – ألعاب

عامر بديع
الإسماعيل وإخوته

الوكيل الحصري لشركة زهرة البيلسان لألبسة الأطفال

بلدة الغدفة – الطريق العام – جانب الطاحون الغربي

هـاتف : 565688

ameralis86@hotmail.com

ترحب أسرة صراحة باستقبال الموضوعات والمقالات ، فعلى الراغبين بالنشر في الصحيفة تقديم أعمالهم باليد إلى (محل مطيع الجمعة للاتصالات) أو عبر البريد الإلكتروني ، في انتظار نقدكم ، أعمالكم ، مشاركاتكم ، تعليقاتكم :

البريد الالكتروني : Baraasyria@Gmail.com

هاتف : 566327